وان يكون نفس جملة يحتمل لاريب جملة محذوفة الخبر وقوله للمتقين جملة محذوفة المبتدأ
جوابا لمن قال المعاهد هدى وانما يتضح اولوية اتصال ذكره بترجيحه عليها فتامل وذح
قوله دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون الكلام منه كلامهم فلولا تحقيق
بان تتحدى به وهذا معنى كلام الكشاف نبه اولا على انه الكلام المتحدى به قوله وذلك الكتاب
جملة ثانية مقررة لجهة التحدي وهو ان جهة التحدي كمال البلاغة فان قلت ذلك الكتاب دل
على كماله بالنسبة الى ساير الكتب الالهية كمالها بالهداية فكيف يفيد كونه بكمال البلاغة حتى يقرر
جهة التحدي قلت كانه قصد بحر الكمال فيه انه ناد بعبادته ومعناه حيث يهدي باعجاز
عبارة المنكر ان ما هو الحق الذي يحتج عن غياهب الضلالة قوله تؤكد كونه حقا لا يحوم حول
الشك بانه هدى للمتقين لان كونه هدى لاهل التقوى يدل دلالة واضحة على انه من عند الله
كما يدعيه مبلغه قوله او يستتبع كل واحد منها ما يليها اي نكتة الفصل ان اللاحق نتيجة السابق
فبينهما كمال الاتصال فعلى هذا الوجه كل سابق مقرر اللاحق على عكس التوجيه السابق وهو مسلك
لطيف جدا الا انه لم نعثر عليه في كلام القوم والمطابق في مثله لكلام القوم ان يجعل اللاحق
مؤكدا للسابق لانه لكونه نتيجة له مقتضى له فذكره يتضمن ذكره والفصل على هذا ايضا لكون
اللاحقة مقررة للسابق فان قلت لم يعد ذكر النتيجة بلا ربط فحسن هذا التوجيه وقوله
ليتوقف على استغناء النتيجة عن الرابطة ثم لا يعطف النتيجة لكن يربط بحرف التعقيب و
التفريع فقد اوجه هذا الوجه الى نكتة ترك حرف التفريع بل الى ذلك قلت اذا قصد الاستدلال
والاستنتاج فلا بد من حرف التفريع ولم يقصد هنا بل قصد الاخبار بكل جملة استقلالا
الا انه كان كل لاحق نتيجة السابق فلهذا لم يحسن العطف لعدم صحة عطف النتيجة على الدليل وتمام
مقصد الاستدلال لم يكن لايراد حرف التفريع معنى ولا يذهب عليك ان في جعل الاربع نظم
الاستتباع وهو في البديع ان يمدح بشيء يستتبع المدح بشيء آخر فكونه من جنس حروفهم
مع اعجازه يستتبع كونه كلاما متناهيا في البلاغة كما يفيده ذلك الكتاب وكونه كذلك
يستتبع كونه من عند الله بلا ريب وكونه كذلك يفيد كونه هدى للمتقين وكونه هدى للمتقين
يستتبع مدايح اخرى لا تخفى فلفظ الاستتباع في عبارته من الاتفاقات الحسنة الملائمة
للمقام جدا قوله في الاول الحذف والنظم الى المقصود مع التعليل الحذف نكتة من حيث
يتعلق بدواعي حذف المسند اليه من حيث يتعلق بمقام الايجاز وكون المقصود مرموزا
لا مرموزا فانكته اولى والتعليل نكتة اولى فينبغي ان يراد بالنكتة جنسه لا الوحدة وكذا
وصف بالجزالة التي الكتبة في فخامة تعريف المسند بافادة للحصر الذي يفيد جلالة قدر الكتاب

وترجيحه

وترجيحه على كتب الله قوله وفي الثالثة تأخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل من ايهام ما ليس
بمقصود وكل ما ليس بمقصود باطل وايهام الريب في كتب الله تعالى وهو باطل قوله وتخصيص
الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وآلة فائدة والتسمية المشارف للتقوى على تقدير حمل المتقين
على الدرجة الثالثة للتقوى كما هو الوجه الثالث من التفسير منفيا لانه يبقى بالمرتبة الثالثة
بالهدى وفرق بين التسمية بالمشارفة والتسمية بالصيرورة فان المسمى بالشيء باعتبار
اتصافه به عقيب تعلق الحكم المعلق به يسمى بالمشارف والمسمى بالشيء باعتبار انه يصير
اليه في الزمان المستقبل بعد حين يسمى بالصيرورة وقوله اي زاد تقيهما ينبغي ان يجعل
غاية للتسمية والتخصيص كلاهما لان في تخصيص التقوى بالذكر باعتبار تخصيص المنفعة
ايجازا لانه اوجز من ان يقال ينفع هداه للمتقين وتحملهم ان لا يتقيه وكذا المتقي
احوج المشارف للتقوى وفيه تعظيم له وهو ظاهر والله اعلم واعلم ان كلا نوعيه من الاربع
اشتملت على الايجاز ومقابله فالاول موجزة والثاني خلافها وجعل الثانية من الاثنتين
الاخيرتين موجزة فالاول خلافها تعديلا بين كلا اثنين ولا يخفى لطفه قوله اما موصول
بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي تلك مراتب
قد سبقت فلو حمل على التنزه عن الشرك كانت الصفة مقيدة باعتبار الصلاة وما بعد
ويكون مرتبة على ترتيب التخلية على التحلية وترتيب التحلية على تحلية وتحلية على تحلية
ايضا فان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والاجتناب عن المنكر يستدعي الاجتناب عن
المنكر الآخر فالترتيب لا ينحصر في ترتيب التحلية على التخلية والتصور على التفصيل الا ان يراد
ترتب الجنس على الجنس فان جنس التحلية وهو التنزه عن الشرك متقدم على جنس التخلية
ويكون الاقتصار على بيان هذا الترتيب لان المقصود الاشارة الى نكتة جعل التقوى متقدما
في الذكر وجعل المتقين موصوفا وان حملت على المرتبتين الاخيرتين فلا سواء اعتبرت
متبعة بجميع العبارات او لا لانها اعم من المتقين او مساو له ولا يخفى لطافة قوله موصول
قوله او موضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله آه لا حاجة في كون
الوصف موضحا الى جعل الايمان والصلوة والصدقة مشتملة على جميع العبادات لانه يكفي
اعم والوصف بالاعم كالوصف بالمساوي للتوضيح نحو زيد التاجر فانه جعل وصفا
موضحا كما ذكر في محله قوله او مسوقة المدح اشار بقوله او مسوقة الى ان يكون الصفة
للمدح ليس لكونها للتقييد او التوضيح لانه الاقل والاكثر التقييد كما اشار اليه بتقديمه
ووجه الاشارة تغيير الاسلوب ولفظ السوق يشعر بانه لا يجري الى هذا المعنى بنفسه

Copyright © King Saud University